٨

آيات التحدي في القران الكريم (جمع ودراسة)

د/ آمال السيد محمد الأمين
جامعة الملك خالد /خميس مشيط
المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي لاستقصاء آيات التحدي ،ومعانيها، هي الآيات التي تحدى الله بها مشركي العرب على قدر بلاغتهم وفصاحتهم أن يأتوا بالقرآن أو عشر آيات منه أو آية واحدة فلم يستطيعوا.

بالإضافة إلى استيضاح المكنونات الدلالية الكامنة في أساليب التحدي في آيات القرآن الكريم ،فكما هو معروف أن أي إنسان يريد أن يتحدى الآخرين فينبغي أن يكون أقوى منهم!! ولكن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كان في بداية دعوته لا يملك أسباب القوة والتفوق، بل كان المسلمون في حالة ضعف أمام قوة الكفار.

والعجيب في هذا الأمر أن معظم آيات التحدي نزلت في زمن ضعف المسلمين!! فعندما ادعى المشركون أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو من تقوّل القرآن، أجابهم الله تعالى:(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) (١) وهذه الآية نزلت في مكة المكرمة في بدايات الدعوة.

وعندما اتهم الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كذب على الله وافترى عليه القرآن، أمر الله حبيبه محمداً أن يرد عليهم ويطلب منهم –وهم أرباب البلاغة – أن يأتوا بسورة واحدة مثل القرآن. يقول تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢). وهذه الآية نزلت في مكة المكرمة أيضاً في مرحلة ضعف المسلمين، فالله جلّ وعلا تحدّى العرب على فصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

فهذه الآيات تسمى في لغة القرآن آية التحدّي وهي أوّل آيات التحدّي في القرآن حسب ترتيب المصحف تحدى كفار قريش وهم الفصحاء أن يأتوا بمثله، مع أنه مركب من الحروف العربية) أ، ب، ت، ث،...) التي يتكلم بها أهل العربية، وألفاظه ومفرداته موجودة في كلام العرب، لكن الكل يعجز عن أن يأتي بمثل أقصر آية منه، فسبحان من هو كلامه.

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقصائي ، والاستنباطي ، لمعالجة الموضوع البحثي من خلال استقصاء الآيات التي ورد فيها التحدي ،ثم استنباط أساليب التحدي ، ودراسة مضامينها ودلالاتها بغية الوقوف على مضامين التحدي ،وأسبابه ودلالاته.

١ سورة الطور ٣٤

٢ سورة يونس ٣٨

الكلمات الافتتاحية:

آيات - التحدي - سور مكية -سور مدنية -إعجاز القران

Abstract:

Verses of Challenge in the Holy Quran: Collection and Study

The research aims at investigating the verses of the challenge, and their meanings. These are the verses that Allah challenged by them the Arab infidels despite of their rhetoric and eloquence, to bring like the Qur'an or ten verses from it or at least one verse, but they could not.

Any person who wants to challenge others should be stronger than them! Yet the Holy Prophet (PBUH) did not have the causes of strength and superiority at the beginning of his call, so Muslims were weak in front of the power of the infidels. What is strange about this is that most of the verses of the challenge were revealed in the time of Muslim weakness! When the polytheists claimed that the (PBUH) was the one who says the Qur'an, Allah answered them: "Then let them produce a statement like it, if they should be truthful." This verse was revealed in Mecca at the beginning of the Da'wa (missionary activity). When the infidels accused the Messenger of Allah (PBUH) of lying to Allah by producing Qur'an, Allah ordered his beloved Muhammad to respond to them and to ask them - the leaders of rhetoric - to come up with one syllable like the Qur'an. Allah says: " Say, "Then bring forth a surah like it and call upon [for assistance] whomever you can besides Allah, if you should be truthful." This verse was also revealed in Mecca at the stage of Muslim weakness. Indeed, Allah challenged the Arabs in spite of their eloquence and rhetoric to compose similar like Qur'an.

These verses (Aya) are called in the language of the Qur'an, the verses of challenge, which are the first verses of challenges and which are arranged in order, challenged Quraysh infidels, who were rhetoric, to bring the same, although it is composed of Arabic letters (A, B, T, W,) spoken by the people of Arabia, and its words and vocabulary exist in the words of the Arabs, but all cannot compose similar like the shortest verse in Quran.

The researcher relied on the investigative and deductive approach to address the undertaken topic by investigating the verses in which the challenge was presented, and then devising the methods of challenge, studying their contents and their implications in order to identify the contents of the challenge, its causes and its implications

Keywords:
Verses (Ayat) - Challenge – Mecca Verse – Madienah Verse - Qura'an miracle

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين؛

وبعد:

القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه (فالكلام) جنس في التعريف يشمل كل كلام. وإضافته إلى الله تعالى تخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. (والمنزّل) تخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً (١) وقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ) (٢) وبقولنا المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلم يخرج ما أنزل على الأنبياء من قبله مثل التوراة والإنجيل وغيرهما. وجملة (المتعبد بتلاوته) تخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية، إذا صح أنها منزلة من عند الله بألفاظها، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها، على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك(٣) .

وهو رباطٌ بين السماء والأرض، وعهدٌ بين الله وبين عباده، وهو منهاجُ الله الخالد، وميثاق السماء، الصالح لكل زمان ومكان، وهو أشرف الكتب السماوية، وأعظم وحي نزل من السماء.

وباختصار، فإن كلام الله - تعالى - لا يُدَانِيه كلام، وحديثه لا يشابهه حديث؛ قال - تعالى :- (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) (٤)

قال - تعالى :- (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(٥)، وقال تعالى :-(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ *إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ *قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(٦)، وقال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح في مسند أحمد: ((لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله كلمة الإسلام، بعزِّ عزيز أو ذلِّ ذليل، إما يعزهم الله - عز وجل - فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فيَدِينُون لها))،(٧) وقال - صلى الله عليه وسلم - في صحيح مسلم: (لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)(٨)

---

١ سورة الكهف ١٠٩

٢سوة لقمان ٢٧

٣ مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٨

٤ سورة النساء: ٨٧

٥ سورة التوبة:٣٣

٦ سورة الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٨

٧ أخرجه احمد بن حنبل في مسنده (٥٧٠٥/١١) برقم:(٢٤٣٣٧) .بمثله مطولا

٨ أخرجه مسلم في صحيحه (٩٤/٣) برقم :(١٠٣٧). (كتاب الزكاة -باب النهى عن المسالة بمعناه مطولا)

تقسيم البحث :

المبحث الأول:

تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا

القران الكريم لغة:

تعريف القرآن الكريم القرآن الكريم لغةً اختلف العلماء في المعنى اللغويّ للقرآن الكريم على أقوال:(١): منهم من قال إنّ القرآن اسم عَلَمٍ غير مُشتقٍّ من جذرٍ لغوي وغير مهموزٍ (أي قران)، وهو بذلك اسمٌ اختصّ الله تعالى به الكتاب الذي نزل على النّبي -عليه الصّلاة والسّلام - كما في أسماء الكتب الأخرى التّوراة والإنجيل، وهذا القول مُنتقلٌ عن الشافعيّ وغيره. من العلماء من ذهب إلى القول إنّ القرآن اسمٌ مشتقٌّ من القرائن؛ لأنّ الآيات يُصَدِّق بعضها بعضاً، ويُشابه بعضه بعضاً كالقرينات، أي المُتشابهات، وهذا قول الفرّاء. قيل إنّه لفظٌ مهموز (أي قرآن)، وهو مشتقٌّ من قَرَأَ ومصدرٌ له، وهذا ما ذهب إليه اللحيانيّ وغيره. ذهب الزّجّاج وغيره إلى القول بأنّ القرآن وصفٌ مشتقٌّ من القَرْءِ أي الجمع، ومثال ذلك: قرأت الماء في الحوض؛ أي جمعته فيه، وسُمِّي القرآن بذلك لأنّه جمع السّور بعضها إلى بعضٍ، أو لأنّه جمع ثمرات وفوائد الكتب السَماويّة التي نزلت قبله كما قال الرّاغب.

القران الكريم اصطلاحا:

يُعرّف القرآن الكريم في الاصطلاح الشرعيّ بأنّه كلام الله تعالى المُعجَز، المُوحَى به إلى النّبي محمد -عليه الصّلاة والسّلام - بواسطة المَلك جبريل -عليه السّلام -، المنقول بالتّواتر، المَكتوب بين دفَّتَي المُصحف، المتعبّد بتلاوته، المَبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس: المقصود بأنّه مُعجَز أي أنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم ليكون مُعجزةً مُؤيّدةً للنبي -عليه الصّلاة والسّلام -، وتمثّل الإعجاز بما حواه القرآن الكريم من فصاحةٍ وبلاغةٍ، وإخبارٍ عن الغيب وقصصٍ للأمم السّابقة، وما تضمّنه من إعجازٍ علميٍّ وتشريعيٍّ، يكمن الإعجاز في تحدّي القوم الكافرين بأن يأتوا بمثله أو بعشر سورٍ منه أو حتّى آيةٍ واحدةٍ من مثل آياته، وما زال التحديّ قائماً، ومن ذلك قول الله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا).(٢) المُراد بالمُوحَى به أي أنّ القرآن الكريم بكلّ ألفاظه ومعانيه مُنزّلٌ من الله تعالى على النبيّ محمد -عليه الصّلاة والسّلام - بواسطة المَلك جبريل -عليه السّلام -، وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ❖ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ).(٣) المقصود بمتعبّدٍ بتلاوته؛ أي أنّ في تلاوة القرآن الكريم عبادةً وقربةً يتقرّب بها المُؤمن من الله تعالى، ويحظى بها الأجر والثّواب العظيم، وكذلك إن الصّلاة

١ الإتقان في علم القرآن، ١/ ١٨١ -١٨٢،

٢سورة الإسراء، آية: ٨٨.

٣سورة الشعراء، آية: ١٩٢ -١٩٤.

لا تصحُّ إلا بقراءة آياتٍ من القرآن الكريم، ومن ذلك قول النّبي -عليه الصّلاة والسّلام -: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)(١).

أمّا المُراد من أنّه منقولٌ بالتّواتر؛ أي أنّه نُقِل من جمعٍ إلى جمعٍ بحيث يستحيل اتّفاقهم على الكذب في نقله؛ فقد تلقّاه الصّحابة -رضوان الله عليهم - مُشافهةً من النّبي -عليه الصّلاة والسّلام -، ونقلوه إلى جيل التّابعين من بعدهم ثمّ إلى من بعدهم، بحيث يُجزم بصدق النّقل ودقّته.(٢)

المبحث الثاني :مكانة القران الكريم وفضله وأهميته

للقرآن الكريم مكانةٌ وأهميّةٌ عظيمةٌ اختصّه الله تعالى وميّزه بها، ومن ذلك: القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته –وهم عرب خُلَّصٌ - فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها..(٣) أنّ الله تعالى تكفّل بحفظه من التّحريف والتّبديل دوناً عن الكتب الأخرى، وفي ذلك قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).(٤) وتحدى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - العرب بالقرآن، وقد نزل بلسانهم، وهم أرباب الفصاحة والبيان، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، فثبت له الإعجاز، وبإعجازه ثبتت الرسالة..(٥) وكتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو تبديل، فمن أوصاف جبريل الذي نزل به: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ} ٦ ومن أوصافه وأوصاف المنزل عليه: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} (٧)، {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ} (٨.)

ولم تكن هذه الميزة لكتاب آخر من الكتب السابقة لأنها جاءت موقوتة بزمن خاص، وصدق الله إذ يقول: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)٩

وتجاوزت رسالة القرآن الإنس إلى الجن: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ} (١٠)

١رواه البخاري، في الجامع الصحيح، عن عبادة بن الصامت، الصفحة أو الرقم: جزء١، صفحة١٥٢، حديث رقم: ٧٥٦.

٢ ، الواضح في علوم القرآن ، صفحة ١٥ -٢٣.

٣ مباحث في علوم القرآن ٥/١

٤سورة الحجر، آية: ٩.

٥مباحث في علوم القران ١٤/١

٦ سورة الشعراء ١٩٣

٧سورة التكوير١٩ -٢٤

٨سورة الواقعة ٧٧ -٧٩

٩ سورة الحجر٩

١٠ سورة الأحقاف ٢٩ -٣١

والقرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية في شتى مرافق الحياة، الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجًا حكيمًا، لأنه تنزيل الحكيم الحميد، ويضع لكل مشكلة بَلْسَمَها الشافي في أسس عامة،.١

فضل القرآن الكريم :

إن فضل القرآن الكريم وشرفه ورفيع قدره وعلو مكانته أمرٌ لا يخفى على المسلمين ، فهو كتاب الله رب العالمين ، وكلام خالق الخلق أجمعين ، فيه نبأُ ما قبلنا ، وخبر ما بعدنا ، وحُكم ما بيننا ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم ، وقدرُ القرآن وفضله هو بقدر الموصوف به وفضله ، فالقرآن كلام الله وصفته ، وكما أنه تبارك وتعالى لا سميَّ له ولا شبيه في أسمائه وصفاته فلا سميَّ له ولا شبيه له في كلامه ، فله تبارك وتعالى الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته ، لا يشبهه شيء من خلقه ، ولا يشبه هو تبارك وتعالى شيئاً من خلقه، تعالى وتقدَّس عن الشبيه والنظير } (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.(.)(٢)

أهمية القرآن الكريم يجلب القرآن الراحة والطمأنينة لقارئه، وتخبرنا بذلك الآية الكريمة: (" ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب")(٣.) القرآن كتاب هداية، فهو يهدي الناس إلى ما فيه الخير والصلاح في دينهم ودنياهم، لقوله عزّ وجل: "(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ".)(٤)

يشفي القرآن الصدور من الغلّ والحقد، ويدعو الناس للتسامح والعفو وما له من فوائد وآثار إيجابية على الناحية النفسية للإنسان، فيقول الله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا).(٥) يعدّ القرآن ربيع للقلوب ونور للصدور وجلاء للأحزان وذهاب للهموم، فالمتعلّق بالقرآن يقرأ الكثير من الآيات التي تزيل عنه همّه ووجعه، كالآيات التالية: "(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا") (٦") (لا تحزن إن الله معنا)،(٧) " (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر")،(٨)" " وغيرها الكثير من الآيات التي لا يسعنا ذكرها جميعاً. إن القرآن الكريم؛ هو أحد أسباب رفعة منزلة المرء يوم القيامة، ففي كلّ آية يحفظها المرء يرتفع درجة في الجنة. يأتي القرآن يوم القيامة شافعاً لقرائه، فهنيئاً لمن داوم على قراءة القرآن ولم يهجره، لقوله عليه السلام: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي ربّ إني منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه،

---

١ مباحث في علوم القران ١٤/١

٢ سورة الشورى ١١

٣ سورة الرعد ٢٨

٤ سورة البقرة ٢

٥ سورة الإسراء ٨٢

٦سورة الطور ٤٨

٧ سورة التوبة ٤٠

٨سورة البقرة ١٨٥

ويقول القرآن، ربّ منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، فيشفعان).(١) فيه حل لمشكلات البشر جميعها، ما يلزم هو قارئ ومتفكّر ومتدبّر بآياته، حتى يستنبط الأحكام والأجوبة من القرآن.

المبحث الثالث:

التحدي في القرآن وفيه مطالب

المطلب الأول : معني التحدي لغة واصطلاحا:

التحدّي في اللغة يعني المباراة والمبارزة. من حيث الاصطلاح:

التحدي اصطلاحاً يتصل اتصالاً وثيقاً بالمعنى اللغوي فهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة ويتحدد المثل تبعا لما يتحدى به، وأيضا يعبُر عن إنذار شخص بفعل شيء مع التّلميح إلى عدم قدرته عليه.

وأمّا التحدي في القرآن فهو طلب لإتيان بمثله حيث يتحدى الله عز وجل الجميع على أن يأتوا بمثل هذا القرآن (٢)

القرآن هو الكتاب الوحيد الذي ينشر تحديه بين كلماته وهو يتحدى المشركين، الذين لم يؤمنوا برسالة النبي محمد ويزعمون بأنّ القرآن هو كتاب من افتراءه، بأن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين .لقد وقع التحدي بالقرآن الكريم بطريقة التدرج فتحدّى القرآن أولاً بالإتيان بمثله وذلك في قوله:

»قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا« (٣)

التحدّي بالقرآن كله يعدّ من أول مراتب التحدّي، ثم تدرج القرآن بعد ذلك في مقام التحدّي إلى مراتب أقل و أيسر، فتحداهم بعشر سور من مثله وذلك في قوله:

»أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ«(٤)

ثم تنازل لهم إلى أن تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله وذلك في قوله(:

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ« ٥

(وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ« (٦)

قوله تعالى : (وإن كنتم في ريب أي في شك " مما نزلنا " يعني القرآن ، والمراد المشركون الذين تحدوا ، فإنهم لما سمعوا القرآن قالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، وإنا لفي شك منه)، فنزلت الآية .

---

١ أخرجه احمد في مسنده (١٣٩٦/٣) برقم(٧٦٣٦) بلفظه

٢ معجم العاني الجامع

٣ سورة الإسراء ٨٨

٤ سورة هود ١٣

٥ سورة يونس ٣٨

٦ سورة الطور ٣٤

ووجه اتصالها بما قبلها أن الله سبحانه لما ذكر في الآية الأولى الدلالة على وحدانيته وقدرته ذكر بعدها الدلالة على نبوة نبيه ، وأن ما جاء به ليس مفترى من عنده.(١) .

أي بسورة واحدة من نوع السور ، وذلك صادق بأقل سورة ترجمت باسم يخصها ، وأقل السور عدد آيات سورة الكوثر . وقد كان المشركون بالمدينة تبعا للمشركين بمكة وكان نزول هذه السورة في أول العهد بالهجرة إلى المدينة فكان المشركون كلهم على النبي صلى الله عليه وسلم يتداولون الإغراء بتكذيبه وصد الناس عن إتباعه ، فأعيد لهم التحدي بإعجاز القرآن الذي كان قد سبق تحديهم به في سورة يونس وسورة هود وسورة الإسراء .

وقد كان التحدي أولا بالإتيان بكتاب مثل ما نزل منه ، ففي سورة الإسراء قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلما عجزوا استنزلوا إلى الإتيان بعشر سور مثله في سورة هود . ثم استنزلوا إلى الإتيان بسورة مثله في سورة يونس . والمثل أصله المثيل والمشابه تمام المشابهة ، فهو في الأصل صفة يتبع موصوفا ، ثم شاع إطلاقه على الشيء المشابه المكافئ .

والضمير في قوله من مثله يجوز أن يعود إلى ما نزلنا أي من مثل القرآن ، ويجوز أن يعود إلى عبدنا ، فإن أعيد إلى ما نزلنا أي من مثل القرآن فالأظهر أن " من " ابتدائية أي سورة مأخوذة من مثل القرآن أي كتاب مثل القرآن ، والجار والمجرور صفة لسورة ، ويحتمل أن تكون (من) تبعيضية أو بيانية أو زائدة(٢) .

المطلب الثاني :التحديات الأخرى في القران الكريم :

هناك تحديات أخرى في كتاب الله:

١ -التحدي بالخلق

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ«(٣)

يتحدى القرآن أيضا جميع الناس متعاونين فيما بينهم بأنّهم لن يستطيعوا ان يخلقوا حتى ذبابة -وذلك على سبيل المثال وفي هذه الآية هتاف بالناس، والمقصود منهم المشركون، على ما يفيده فحواها ليستمعوا إلى ما يقال لهم ويتدبّروه: فالذين يدعونهم من دون الله ويشركونهم معه لن يخلقوا شيئا مهما تفه كالذباب ولو اجتمعوا وظاهر بعضهم بعضا. بل إنّ عجزهم لا يقف عند هذا فإن الذباب الذي هو من أتفه وأضعف مخلوقات الله لو هبط على آلهتهم وامتصّ ما يعلوها من المواد لعجزوا عن منعه من ذلك واستنقاذ ما امتصّه منهم ومنعه عن أنفسهم.

وإن في هذا الواقع لتتجلّى شدّة عجز الشركاء وشدّة سخف الذين يشركونهم مع الله.

والآية متصلة على ما هو المتبادر بما سبقها اتصال تعقيب وتسفيه وتنديد وتحدّ وسخرية وهي قوية لاذعة في كلّ ذلك وفي صكّ أسماع المشركين بها وفي الاستهانة بما ستحدثه فيهم من غيظ وثورة نفس ويتجلّى خلالها ما تجلّى خلال سابقاتها من عظمة موقف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وصفاته أيضا.

---

١ تفسير القرطبي ٢٢٢/١

٢ التحرير والتنوير ٣٣٨/١

٣ سورة الحج ٧٣

وفحوى الآية يفيد أن المقصود من الشركاء هم الأصنام والأوثان وفي ذلك تتضاعف قوّة التحدّي والسخرية وإبراز الضعف والعجز (١) .

٢ -**التحدي بالفكر:**

الذي هو البرهان النوع الآخر من التحدّي في القرآن، هو تحدّي المنكرين لربوبية الله، بأن يأتوا ببرهانهم إن كانوا صادقين

(أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أله مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)« (٢)

هو الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق ثم يعيده ، كما قال تعالى في الآية الأخرى (إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد) (٣)٢

(ومن يرزقكم من السماء والأرض)(أي : بما ينزل من مطر السماء ، وينبت من بركات الأرض ، كما قال) : (والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع) ٤(، وقال) (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) (٥)(، فهو ، تبارك وتعالى ، ينزل من السماء ماء مباركا فيسكنه في الأرض ، ثم يخرج به] منها [أنواع الزروع والثمار والأزاهير ، وغير ذلك من ألوان شتى ، (كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى)٦ ;ولهذا قال (أإله مع الله)(أي : فعل هذا . وعلى القول الآخر : يعبد ؟) قل هاتوا برهانكم (على صحة ما تدعونه من عبادة آلهة أخرى ،) إن كنتم صادقين (في ذلك ، وقد علم أنه لا حجة لهم ولا برهان ، كما قال] الله) : [ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون.]٨٧

٣ - **من يتحداهم القرآن :**

إنّ القرآن الكريم يوجه تحديه للعالمين كافة، من الإنس و الجن ويشمل ذلك كلّ الأُمم في كلّ مراحل التاريخ، وعلى اختلاف ألسنتهم و ألوانهم، سواء العرب وغيرهم، وسواء من كان في عهد الرسالة أم في العهود المتأخرة وإنّ هذا التحدي سيستمر إلى قيام الساعة.(٩)١٠

---

[١] التفسير الحديث ،٦ / ٧٦

٢سورة النمل ٦٤

٣ سورة البروج ١٢،١٣

٤ سورة الطارق١١،١٢

٥ سورة الحديد ٤

٦ سورة طه٥٤

٧ سورة المؤمنون ١١٧

٨ ابن كثير ٣٨٣/١

[٩] علوم القرآن ، من موقع حوزة الهدى .

١٠القرآن يتحدّى ، من موقع الكلم الطيب .

المطلب الثالث :

مراحل التحدي في القران الكريم

ورد التحدي بالقرآن الكريم في خمس آيات من خمس سور،هي على ترتيب السور:

١/ (سورة البقرة) : (وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ)(١).

٢/ (سورة يونس) : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢)

٣/ (سورة هود) : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٣)

٤/ (سورة الإسراء) : قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظهيرا (٤)

٥/ (سورة الطور) وقوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ❖ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ} (٥)

والتحدي في هذه الآيات جاء مره بالإتيان بمثل القرآن كله ، ومره بعشر سور ، ومره بسورة ، ومره بحديث مثله وهناك أقوال للعلماء . وهذا ترتيبها بحسب ترتيب مواضعها في المصحف .

ولها ترتيب آخر بحسب ترتيب نزول تلك الآيات على النحو الآتي:

(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ..} (٦)

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤)} (٧)

---

١ سورة البقرة ٢٣

٢ سورة يونس ٣٨

٣ سورة هود ١٣

٤ سورة الإسراء ٨٨

٥ الطور٣٣ -٣٤،

٦ سورة يونس ٣٧ -٣٨

٧ سورة هود: ١٣ -١٤

(وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ..} (١)

(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا (٨٩)} (٢)

وهذا بحسب الاجتهاد في تقدم نزول هذه الآيات، حيث إن سور يونس وهود والطور مكية، أما البقرة فهي أول السور المدنية نزولاً في الجملة، وسورة الإسراء مع كونها مكية في الجملة غير أن هذه الآية مع أربع آيات أخرى نزلن بالمدينة٣.

فأما سورة البقرة فقد نصوا على أنها أول السور نزولاً في المدينة، بل ذكر الماوردي أن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية وهي: {وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى"..فهي مدنية أيضاً على الراجح في كون المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.(٤)

وأما سورة الإسراء فقد أشكلت على البعض فمنهم من ظنها مدنية ومنهم من جزم كما تقدم بأنها مكية ومنهم من جمع بأنها نزلت مرتين فقد قال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله وأقم الصلاة طرفي النهار الآية قال: فإن سورة الإسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة.٥ ولم أجده في البرهان.! في سورة هود أنها فيها ثلاث آيات نزلن بالمدينة فظن البعض أنها كلها كذلك وليس كما ذهب إليه.٦١

وقد جاءت رواية عن ابن عباس رضي الله عنه تذكر أن سورة يونس مدنية جعلها بعضهم قولاً آخر له، لكن تلك الرواية عنه لا تصح، والصحيح المروي عنه من عدة طرق أنها مكية كما أثبتُّه، وإنما يصح أن يستثنى منها آيتان يقال إنهما مدنيتان ليست الآية المذكورة هنا منهما.٧

والقرائن الموجودة في الآيات تؤيد عود الضمير في قوله (مثله) إلى القرآن نفسه وليس للرسول صلى الله عليه وسلم، فلا جرم حينئذ أن يقول بذلك جمهور العلماء ومنهم شيخ المفسرين ابن جرير رحمه الله وغيره من المحققين،١

---

١ سورة البقرة ٢٢ -٢٣

٢سورة الإسراء ٨٨ -٨٩

٣ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ / ٥٠)،

٤ البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ١٨٧)

٥ الإتقان في علوم القران (١ / ١٠٤)

٦ لإتقان في علوم القران للسيوطي (١ / ٤٩

٧ الإتقان في علوم القران للسيوطي ١ / ٤٨.

وإذ قد كان تفصيل وجوه الإعجاز لا يحصره المتأمل كان علينا أن نضبط معاقدها التي هي ملاكها، فنرى ملاك وجوه الإعجاز راجعاً إلى أربع جهات:

الجهة الأولى: بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيات في نظمه مفيدة معاني دقيقة ونكتا من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيده أصل وضع اللغة، بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء من شعرائهم وخطبائهم.

الجهة الثانية: ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهوداً في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة.

الجهة الثالثة: ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة، وهذه الجهة أغفلها المتكلمون في إعجاز القرآن من علمائنا مثل أبي بكر الباقلاني والقاضي عياض.

وقد عد كثير من العلماء من وجوه إعجاز القرآن ما يعد جهة رابعة هي ما انطوى عليه من الأخبار عن المغيبات مما دل على أنه منزل من علام الغيوب، وقد يدخل في هذه الجهة ما عده عياض في الشفاء وجهاً رابعاً من وجوه إعجاز القرآن وهو ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب، فهذا معجز للعرب الأميين خاصة وليس معجزاً لأهل الكتاب؛ وخاص ثبوت إعجازه بأهل الإنصاف من الناظرين في نشأة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله، وليس معجزا للمكابرين فقد قالوا {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} [2]

فإعجاز القرآن من الجهتين الأولى والثانية متوجه إلى العرب، إذ هو معجز لفصحائهم وخطبائهم وشعرائهم مباشرة، ومعجز لعامتهم بواسطة إدراكهم أن عجز مقارعيه عن معارضته مع توفر الدواعي عليه هو برهان ساطع على أنه تجاوز طاقة جميعهم. ثم هو بذلك دليل على صدق المنزل عليه لدى بقية البشر الذين بلغ إليهم صدى عجز العرب بلوغاً لا يستطاع إنكاره لمعاصريه بتواتر الأخبار، ولمن جاء بعدهم بشواهد التاريخ. فإعجازه للعرب الحاضرين دليل تفصيلي، وإعجازه لغيرهم دليل إجمالي.

ثم قد يشارك خاصة العرب في إدراك إعجازه كل من تعلم لغتهم ومارس بليغ كلامهم وآدابهم من أئمة البلاغة العربية في مختلف العصور، والقرآن معجز من الجهة الثالثة للبشر قاطبة إعجازاً مستمراً على ممر العصور، وهذا من جملة ما شمله قول أئمة الدين: إن القرآن هو المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، لأنه قد يدرك إعجازه العقلاء من غير الأمة العربية بواسطة ترجمة معانيه التشريعية والحكمية والعلمية والأخلاقية، وهو دليل تفصيلي لأهل تلك المعاني وإجمالي لمن تبلغه شهادتهم بذلك.

---

١ تفسير الطبري (١ / ٣٧٥

٢ سورة النحل: ١٠٣

وهو من الجهة الرابعة عند الذين اعتبروها زائدة على الجهات الثلاث معجز لأهل عصر نزوله إعجازاً تفصيلياً، ومعجز لمن يجيء بعدهم ممن يبلغه ذلك بسبب تواتر نقل القرآن، وتعين صرف الآيات المشتملة على هذا الإخبار إلى ما أريد منها.لأن القران كله قليله وكثيرة على حد سواء في الإعجاز ،فليس الآيتان بسورة أسهل من الإتيان بالقرآن كله ، فالتحدي في القرآن بالكيف لا بالكم ، وبالنوع لا بالمقدار ، فلا يهم إذا أن يكون التحدي بسورة جاء قبل التحدي بعشر سور أو قبل التحدي بالقرآن كله.

واستحالة ألمجي بمثل سورة من القران كاستحالة المجزئ بعشر سور ، واستحالة المجزئ بمثل القرآن كله على حد سواء ، فكل ذلك متعذر، ولذا فلا اثر للاختلاف في ترتيب آيات التحدي ما دام لا يترتب عليه اثر في قوه التحدي ، والعجز كان عن الإتيان بجنس القرآن لا المقدار

دراسة آيات التحدي:

في قوله :(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)

: (في ريب أي شك مما نزلنا على عبدنا : أي القرآن أنزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . والعبد مأخوذ من التعبد وهو التذلل .والتنزيل التدريج والتنجيم .

وقوله : فأتوا الفاء جواب الشرط وهو أمر معناه التعجيز . لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الشرك عقبه بما هو الحجة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما يدفع الشبهة في كون القرآن معجزة ، فتحداهم بأن يأتوا بسورة من سوره. .

والسورة الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص ، سميت بذلك لأنها مشتملة على كلماتها كاشتمال سور البلد عليها . ومن في قوله : من مثله زائدة لقوله : فأتوا بسورة مثله .

والضمير في مثله عائد على القرآن عند جمهور أهل العلم .

وقيل : عائد على التوراة والإنجيل ، لأن المعنى : فأتوا بسورة من كتاب مثله فإنها تصدق ما فيه . وقيل : يعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والمعنى من بشر مثل محمد : أي لا يكتب ولا يقرأ . والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو المعاون ، والمراد هنا الآلهة . ومعنى دون : أدنى مكان من الشيء واتسع فيه حتى استعمل في تخطي الشيء إلى شيء آخر ، ومنه ما في هذه الآية ، وكذلك قوله تعالى : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين [1]وله معان أخر ، منها التقصير عن الغاية والحقارة ، يقال : هذا الشيء دون : أي حقير ، ومنه : إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا والقرب يقال هذا دون ذاك : أي أقرب منه ويكون إغراء ، تقول : دونك زيدا : أي خذه من أدنى مكان من دون الله متعلق بـ " ادعوا " : أي ادعوا الذين يشهدون لكم من دون الله إن كنتم صادقين فيما قلتم من أنكم تقدرون على المعارضة ، وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم

والصدق خلاف الكذب ، وهو مطابقة الخبر للواقع أو للاعتقاد أو لهما على الخلاف المعروف في علم المعاني . فإن لم

[1] سورة آل عمران : ٢٨

تفعلوا يعني فيما مضى ولن تفعلوا أي تطيقوا ذلك فيما يأتي وتبين لكم عجزكم عن المعارضة فاتقوا النار بالإيمان بالله وكتبه ورسله والقيام بفرائضه واجتناب مناهيه وعبر عن الإتيان بالفعل لأن الإتيان فعل من الأفعال لقصد الاختصار ، وجملة لن تفعلوا لا محل لها من الإعراب لأنها اعتراضية ، ولن للنفي المؤكد لما دخلت عليه ، وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها ، لأنها لم تقع المعارضة من أحد الكفرة في أيام النبوة وفيما بعدها وإلى الآن . والوقود بالفتح : الحطب ، وبالضم : التوقد أي المصدر ، وقد جاء في الفتح . والمراد بالحجارة الأصنام التي كانوا يعبدونها لأنهم قرنوا أنفسهم بها في الدنيا فجعلت وقودا للنار معهم . ويدل على هذا قوله تعالى : إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ١]أي حطب جهنم . وقيل : المراد بها حجارة الكبريت ، وفي هذا من التهويل ما لا يقدر قدره من كون هذه النار تتقد بالناس والحجارة ، فأوقدت بنفس ما يراد إحراقه بها ، والمراد بقوله : أعدت جعلت عدة لعذابهم وهيئت لذلك . ٢أي إن كنتم في شك مما أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (فَأْتُوا بِسُورَةٍ) مِنْ مِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، فَعَارِضُوهُ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِمَنْ شِئْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فإنكم لا تستطيعون ذلك، و :(وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) أَعْوَانُكُمْ أَيْ: قَوْمًا آخَرِينَ يُسَاعِدُونَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، وقيل: شركاءكم أَيِ اسْتَعِينُوا بِآلِهَتِكُمْ فِي ذَلِكَ يَمُدُّونَكُمْ وَيَنْصُرُونَكُمْ، وقيل: نَاسٌ يَشْهَدُونَ بِهِ يَعْنِي: حُكَّامَ الْفُصَحَاءِ٣

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر أن المراد بقوله :(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ) القرآن ورجحه ثم قال: "لأن التَّحَدِّيَ عَامٌّ لَهُمْ كُلِّهُمْ، مَعَ أَنَّهُمْ أَفْصَحُ الْأُمَمِ، وَقَدْ تَحَدَّاهُمْ بِهَذَا فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، مَعَ شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَبُغْضِهِمْ لِدِينِهِ، وَمَعَ هَذَا عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى :(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا) "وَلَنْ": لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ أَيْ: وَلَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ أَبَدًا. وَهَذِهِ -أَيْضًا - مُعْجِزَةٌ أُخْرَى، وَهُوَ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يُعَارَضُ بِمِثْلِهِ أَبَدًا وَكَذَلِكَ وَقَعَ الْأَمْرُ، لَمْ يُعَارَضْ مِنْ لَدُنْهُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا وَلَا يُمْكِنُ، وَأَنَّى يَتَأَتَّى ذَلِكَ لِأَحَدٍ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ؟ وَكَيْفَ يُشْبِهُ كَلَامُ الْخَالِقِ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ؟ .(٤)

قال القرطبي :وإن كنتم في ريب أي في شك " مما نزلنا " يعني القرآن ، والمراد المشركون الذين تحدوا ، فإنهم لما سمعوا القرآن قالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، وإنا لفي شك منه ، فنزلت الآية . ووجه اتصالها بما قبلها أن الله سبحانه لما ذكر في الآية الأولى الدلالة على وحدانيته وقدرته ذكر بعدها الدلالة على نبوة نبيه ، وأن ما جاء به ليس مفترى من عنده٥ .

قال البغوي: وإن كنتم في ريب (أي (وإن) كنتم في شك لأن الله تعالى علم أنهم شاكون (مما نزلنا) يعني القرآن (على عبدنا) محمد (فأتوا) أمر تعجيز (بسورة) والسورة قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر من

١ سورة الأنبياء : ٩٨

٢ فتح القدير١/ ٢٣١

٣: تفسير ابن كثير (١٩٩/١)،

٤ تفسير ابن كثير (١٩٩/١)

٥ القرطبي ٢٢٢/١

أسْأرت أي أفضلت حذفت الهمزة ، وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لأن القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكماله سور القرآن (من مثله) أي مثل القرآن ومن " صلة كقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ()١) وقيل الهاء في مثله راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم أمي لا يحسن الخط والكتابة قال محمود هاهنا من مثله دون سائر السور لأن من للتبعيض وهذه السورة أول القرآن بعد الفاتحة فأدخل من ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن ، ولو أدخل من في سائر السور كان التحدي واقعا على جميع سور القرآن ولو أدخل في سائر السور كان التحدي واقعا على بعض السور(وادعوا شهداءكم)(أي واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها (من دون الله) وقال مجاهد : ناسا يشهدون لكم) إن كنتم صادقين (أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا. فقال فإن لم تفعلوا (فيما مضى) ولن تفعلوا (أبدا فيما بقي . وإنما قال ذلك لبيان الإعجاز وأن القرآن [كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الإتيان بمثله) . فاتقوا النار (أي فآمنوا واتقوا بالإيمان النار) . التي وقودها الناس والحجارة (قال ابن عباس وأكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لأنها أكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظمة تلك النار وقيل أراد بها الأصنام لأن أكثر أصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ٢) "

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(٣)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك، هذا القرآن من سائر الآيات غيره، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها، وهذا القرآن جميع الخلق عجزة عن أن يأتوا بمثله. فإن هم قالوا: افتريته: أي اختلقته وتكذبته. ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله :(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) إلى آخر الآية، ويعني تعالى ذكره بقوله :(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أي أيقولون افتراه وقد دللنا على سبب إدخال العرب "أم" في مثل هذا الموضع فقل لهم: يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، يعني مفتعلات مختلقات، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى، وليس بآية معجزة كسائر ما سألته من الآيات.(٤)"

وقال ابن سعدي رحمه الله " :(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أي: افترى محمد هذا القرآن؟

فأجابهم بقوله :(قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنه قد افتراه، فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة، وأنتم الأعداء حقاً، الحريصون بغاية ما يمكنكم على إبطال دعوته، فإن كنتم صادقين، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات.٥"ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله كما قوله تعالى أم يقولون افتراه " أم " هاهنا في موضع ألف الاستفهام لأنها اتصلت بما قبلها . وقيل : هي " أم

١ سورة النور ٣

٢ سورة الأنبياء ٩٨

٣سورة يونس:٣٨

٤تفسير الطبري١٢/٣٤٣.

٥تفسير السعدي (ص: ٣٧٨).

"المنقطعة التي تقدر بمعنى " بل " والهمزة ؛ كقوله تعالى : الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه أي بل أيقولون افتراه . وقال أبو عبيدة " : أم " بمعنى الواو ، مجازة : ويقولون افتراه . وقيل : الميم صلة ، والتقدير : أيقولون افتراه ، أي اختلق محمد القرآن من قبل نفسه ، فهو استفهام معناه التقريع. قل فأتوا بسورة مثله ومعنى الكلام الاحتجاج ، فإن الآية الأولى دلت على كون القرآن من عند الله ؛ لأنه مصدق الذي بين يديه من الكتب وموافق لها من غير أن يتعلم محمد عليه السلام عن أحد . وهذه الآية إلزام بأن يأتوا بسورة مثله إن كان مفترى . وقد مضى القول في إعجاز القرآن ، ١

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)٢

أي: إن قلتم بأن محمداً افتراه من عند نفسه فأتوا بعشر سور مثله، واستعينوا بمن استطعتم من دون الله عز وجل إن كنتم صادقين، بل قال سبحانه :

وَمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ وَجَدَ فِيهِ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ فُنُونًا ظَاهِرَةً وَخَفِيَّةً مِنْ حَيْثُ اللَّفْظ وَمِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :(الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)٣ فَأُحْكِمَتْ أَلْفَاظُهُ وَفُصِّلَتْ مَعَانِيهِ أَوْ بِالْعَكْسِ عَلَى الْخِلَافِ، فَكُلٌّ مِنْ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ فَصِيحٌ لَا يُجَارَى وَلَا يُدَانَى، فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ مَغِيبَاتٍ مَاضِيَةٍ وَآتِيَةٍ كَانَتْ وَوَقَعَتْ طِبْقَ مَا أَخْبَرَ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَأَمَرَ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَنَهَى عَنْ كُلِّ شَرٍّ كَمَا قَالَ :(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا) ٤ أَيْ: صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ وَعَدْلًا فِي الْأَحْكَامِ، فَكُلُّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَعَدْلٌ وَهُدًى لَيْسَ فِيهِ مُجَازَفَةٌ وَلَا كَذِبٌ وَلَا افتراء كَمَا يُوجَدُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْمُجَازَفَاتِ الَّتِي لَا يَحْسُنُ شِعْرُهُمْ إِلَّا بِهَا، كَمَا قِيلَ فِي الشِّعْرِ: إِنَّ أَعْذَبَهُ أَكْذَبُهُ، ...، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَجَمِيعُهُ فَصِيحٌ فِي غَايَةِ نِهَايَاتِ الْبَلَاغَةِ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ تَفْصِيلًا وَإِجْمَالًا مِمَّنْ فَهِمَ كَلَامَ الْعَرَبِ وَتَصَارِيفَ التَّعْبِيرِ، فَإِنَّهُ إِنْ تَأَمَّلْتَ أَخْبَارَهُ وَجَدْتَهَا فِي غَايَةِ الْحَلَاوَةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ مَبْسُوطَةً أَوْ وَجِيزَةً، وَسَوَاءٌ تَكَرَّرَتْ أَمْ لَا وَكُلَّمَا تَكَرَّرَ حَلَا وَعَلَا لَا يَخلق عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا يَمَلُّ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَإِنْ أَخَذَ فِي الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ جَاءَ مِنْهُ مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجِبَالُ الصُّمُّ الرَّاسِيَاتُ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْقُلُوبِ الْفَاهِمَاتِ، وَإِنْ وَعَدَ أَتَى بِمَا يَفْتَحُ الْقُلُوبَ وَالْآذَانَ، وَيُشَوِّقُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَمُجَاوَرَةِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، كَمَا قَالَ فِي التَّرْغِيبِ :(فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٥)،

وَقَالَ :(وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ٦، وَقَالَ فِي التَّرْهِيبِ :(أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) ٧[، (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ *أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ)٨ ، وَقَالَ فِي الزَّجْرِ :(فَكُلا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) ٩، وَقَالَ فِي الْوَعْظِ :(أَفَرَأَيْتَ إِنْ

---

١ تفسير القرطبي ٢٣١/١

٢ سورة هود:١٣]،

٣سورة هُودٍ:١

٤سورة الْأَنْعَامِ:١١٥

٥سورة السَّجْدَةِ:١٧

٦سورة الزخرف :٧١

٧ سورة الْإِسْرَاءِ:٦٨

٨سورة الْملك :١٦ -١٧

٩سورة الْعَنْكَبُوتِ:٤٠

مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ *ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ *مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ)]١١ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْحَلَاوَةِ، وَإِنْ جَاءَتِ الْآيَاتُ فِي الْأَحْكَامِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، اشْتَمَلَتْ عَلَى الْأَمْرِ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ حَسَنٍ نَافِعٍ طَيِّبٍ مَحْبُوبٍ، وَالنَّهْيِ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ رَذِيلٍ دَنِيءٍ.٢

(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (٣)،

ففي هذه الآية يقول الله: قل لهم يا محمد وأخبرهم بأنه لو اجتمع الإنس والجن واتفقوا على أنهم يأتوا بمثل هذا القرآن فإنهم لن يستطيعوا، ولو كان بعضهم لبعض مناصراً، يقول البغوي رحمه الله: " قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ) لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ (وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) عَوْنًا وَمُظَاهِرًا.

نَزَلَتْ حِينَ قَالَ الْكُفَّارُ: لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَالْقُرْآنُ مُعْجِزٌ فِي النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ وَهُوَ كَلَامٌ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَتَوْا بِمِثْلِهِ٤،

ويقول السعدي رحمه الله: " وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه.

ووقع كما أخبر الله، فإن دواعي أعدائه المكذبين به، متوفرة على رد ما جاء به بأي: وجه كان، وهم أهل اللسان والفصاحة، فلو كان عندهم أدنى تأهل وتمكن من ذلك لفعلوه.

فعلم بذلك، أنهم أذعنوا غاية الإذعان، طوعًا وكرهًا، وعجزوا عن معارضته.

وكيف يقدر المخلوق من تراب، الناقص من جميع الوجوه، الذي ليس له علم ولا قدرة ولا إرادة ولا مشيئة ولا كلام ولا كمال إلا من ربه، أن يعارض كلام رب الأرض والسماوات، المطلع على سائر الخفيات، الذي له الكمال المطلق، والحمد المطلق، والمجد العظيم، الذي لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مداداً، والأشجار كلها أقلام، لنفد المداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلمات الله.[٥]"

قال أبو جعفر النحاس: "تحدّاهم النبي صلّى الله عليه وسلّم بذلك فعجزوا عنه من جهات: إحداها: وصف القرآن الذي أعجزهم أن يأتوا بمثله، وذلك أن الرجل منهم كان يسمع السورة أو الآية الطويلة ثم يسمع بعدها سمراً أو حديثاً فيتباين ما بين ذينك من إعجاز التأليف أنه لا يوجد في كلام أحد من المخلوقين أمر ونهي ووعظ وتنبيه وخبر وتوبيخ وغير ذلك ثم يكون كلّه متألفاً، ومن إعجازه أنه لا يتغيّر، وليس كلام أحد من المخلوقين يطول إلا تغيّر بتناقض أو رداءة، ومن إعجازه الحذف والاختصار والإيجاز ودلالة اللفظ اليسير على المعنى الكثير، وإن كان في كلام العرب الحذف والاختصار والإيجاز فإنّ في القرآن من ذلك ما هو معجز، نحو قوله جلّ وعزّ :(وَإِمَّا تَخَافَنَّ

١سورة الشُّعَرَاء:٢٠٥ -٢٠٧

٢تفسير ابن كثير (١/ ١٩٩ -٢٠٠)،

٣سورة الإسراء ٨٨

٤تفسير البغوي.(5/127)

٥تفسير السعدي (ص:٤٦٦).

مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ) (١) أي إذا كان بينك وبين قوم عهد فخفت منهم وأردت أن تنقض العهد فانبذ إليهم عهدهم أو قل قد نبذت إليكم عهدكم أي قد رميت به لتكون أنت وهم على سواء في العلم فإنك إن لم تفعل ذلك ونقضت عهدهم كانت خيانة، والله لا يحبّ الخائنين٢

ثم تحداهم بعد أن عجزوا عن الإتيان بمثله بأن يأتوا بعشر سور من مثله كما في قوله سبحانه. فكلام الله تبارك وتعالى لا يشبع منه العلماء، ولا يبلى من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الصراط المستقيم، وحبل الله المتين، لو أنزل على الجبال الشوامخ لخشعت وتصدعت من خشية الله، قال الله :(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)٣ ، جعلنا الله من أهل القرآن، العاملين به الواقفين عند حدوده، ونسأل الله أن يجعلنا من التالين له آناء الليل وأطراف النهار،

١ سورة الأنفال:٥٨

٢ إعراب القرآن للنحاس ٢٨٣/٢

٣ سورة الحشر:٢١

النتائج والتوصيات

أولا النتائج:

١ -استحالة المجي بمثل سورة من القران كاستحالة المجزئ بعشر سور ، واستحالة المجزئ بمثل القرآن كله على حد سواء ، فكل ذلك متعذر

٢ -فلا اثر للاختلاف في ترتيب آيات التحدي ما دام لا يترتب عليه اثر في قوه التحدي ، والعجز كان عن الإتيان بجنس القرآن لا المقدار

٣ - إن التحدي في القران هو مصدر أصيل من مصادر التربية الإيمانية والأخلاقية.

٤ - إن القرآن الكريم له مصطلحاته العلمية الدقيقة التي تدل على الحقيقة الثابتة في تناوله للآيات التي تتحدث عن التحدي.

٤ - إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة تحدى بها العرب وغير العرب والمسلمين وغير المسلمين.

٥ - يجب على من يتعرض لشرح آيات ا لتحدى أن يكون متخصصاً في العلوم الإسلامية أولاً، وأن يكون مؤهلاً في معرفة أحوال اللغة العربية وأساليبها.

٦ - التحدي هو دعوة لغير المسلمين للنظر في آيات الكون، وخاصة العلماء، وكثير منهم من آمن عندما قام بالبحث المجرد.

٧ - التحدي يزيد المؤمنين إيماناً، ودعوة لغير المسلمين ليتدبروا في هذه الآيات سواء كانت في خلق الإنسان أو في الكون وندعوهم إلى الإيمان بوحدانية الله.

٨ - استحالة التصادم بين الحقائق العلمية والحقائق القرآنية، ذلك لأن القرآن كلام الله، والكون خلق الله، فلا تصادم بين كلام الله ومخلوقاته.

ثانيا :التوصيات:

١ - يجب على علماء الأمة الإسلامية البحث في آيات التحدي والاعتبار بها

٣ - يجب على الأمة الإسلامية أن تؤسس لمراكز إعجاز في جميع أنحاء العالم، وذلك لبيان عالمية الدعوة الإسلامية.

٤ - إن الإعجاز العلمي والتحدي هو لغة هذا العصر، عصر العلم والتكنولوجيا وثورة المعلومات.

٥ -يجب على من يفسر القرآن الكريم بالحقائق العلمية الثابتة وليس بالفرضيات أو النظريات.

المراجع

١ -القرآن الكريم

٢ -أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني مسند الإمام أحمد بن حنبل مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٣ -أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي البرهان في علوم القرآن دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه) ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات(الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٤ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي١

٥ -أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي تفسير البغوي - طيبة

٦ -أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي فسير ابن كثير ت سلامة الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٧ -القرآن يتحدّى ، من موقع الكلم الطيب .نسخة محفوظة 18 يوليو ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين

٨ - السيد محمد باقر الحكيم، علوم القرآن ، من موقع حوزة الهدى .نسخة محفوظة 26 ديسمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

٩ - السيوطي الإتقان في علم القرآن، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الجامع الصحيح،

١٠ - محمد سعاد جلال ، إعجاز القرآن: آيات التحدى ، مجلة: منبر الإسلام ، السنة العشرون، جمادى الآخرة ١٣٨٢،

١١ -محمد عزة دروزة ،التفسير الحديث ، الجزء : ٦ صفحة : ٧٦ .نسخة محفوظة 01 فبراير ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.

١٢ - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر - تونس 1984 هـ

١٣ -مناع بن خليل القطان :مباحث في علوم القرآن الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

١٤ -مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دار إحياء التراث العربي – بيروت 14 نوفمبر ٢٠١٠ م

١٥ -مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو ، الواضح في علوم القرآن (الطبعة الثانية)، دمشق: دار الكلم الطيب، الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

١٦ - احمد هلال،.آيات التحدي ودقائق في نظمها،

١٧ -محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٨ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني فتح القدير دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الأولى - ١٤١٤ هـ

١٩ -محيي الدين درويش]إعراب القرآن وبيانه دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت(الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ

٢٠ - -عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٢١ - دروزة محمد عزت التفسير الحديث دار إحياء الكتب العربية – القاهرة 1383 هـ